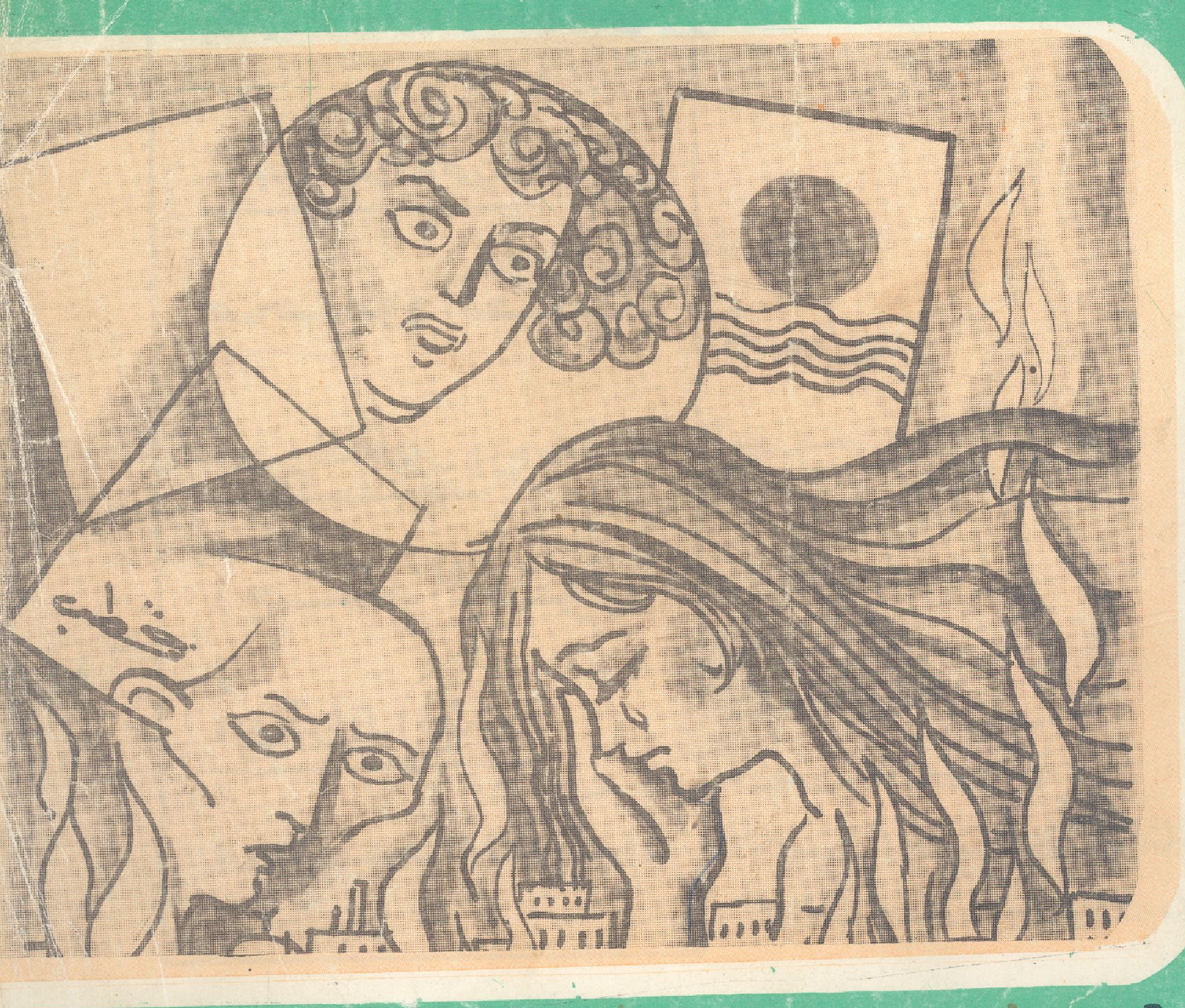
إشراقات أدبية
٧٠

شعر

النبوءة

عصام أبو زيد



تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

إشراقات أدبية

(نصف شهرية)

رئيس التحرير:

عبد العال الحمامصي

نائب رئيس التحرير:

محمود العزب

مدير التحرير:

أحمد الحوتي

الإخراج الفني:

محمد قطب

رئيس مجلس الإدارة:

د. سمير سرحان

أول مايو ١٩٩٠

تصدر عن:

الهيئة المصرية العامة للكتاب

كورنيش النيل - رملة بولاق - القاهرة

اشراقات ادبيــــة

٧٠

النبوءة

شعر

عصام أبو زيد

دراسة

خيري شلبي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٠

عــزف منفــرد

أيهــا الجســدُ المتيبس ..

بللتك الخرائطُ بالوجعِ الأبدى .

علقتك الحرائقُ فوق النوافذِ والصورِ الحجرية .

والنساء الصغيرات أشعلن حولك جلدَ القصائدِ

أســقطن تاريخــك المتهــالكَ ..

وردَ البراءةِ ..

أسرجن خيلَ التوغلِ فى الأحمرِ المتجاسرِ ..

رشقن الصحارى فى قلبك الخوف ..

ســهمَ التوالدِ .

تركن المناديل فوق الصوارى نشيدا حزينا ..
وفاتحة للموات .

***

أيهـا الجسـد المتيبس ..
حاصرتك المراسيم ـ شرع القبيلة ..
شرنقتك الفصول على الشجر الهامشى ..
فرحت تبلل أوجاعك الداخليـة ..
فى البحـر
والبحر شرد أفراسـه الناحلات ..
فرحت تبلل أوجاعك الداخليـة ..
فى النيـل .
والنيل منذ احتوته المدائن ..
يغرس أطرافـه بالوحـل ..
يرقد بين « الفتارين » والصور الفاضحة ..
يشـعل غليونـه الساحلى ..

***

أيهـا الجسـد المتيبس ..

نصبتك المواسم فى مفردات التوجس والانتظار ..

وأخلتَ بين اشتباك النوارس والأخضر المستهان .

المرايا التى تحبس الشمس بين الرماد المراوغ ..

لا تمنح الآن وجهـك ذاك المجعد

غير اشتعال الأناشيد فى الزمن المدرسى

أيهـا الجسـد المتيبس .

١٩٨٥/١١

اشــكاليات التفرد

(.. اخلص فى طينتى .. يخلص واحد)

.. له شــارة الممكنــات ..

كونه هائل بالخراب الجميل ..

صــوته دكينة ..

حــاضر فى الجهــات ..

أفســـر ..

دمى فسحة تستطيل

بين البــلاد ..

ريشتى فى نسيج المياه الأليفة ..

أحرض فىّ خلايا الفضـــاء ..

سيداً للتوله ..

اللغات ابتداء البذور ..

أشجرها ..

وأمشى بها فى المسالك ..

أهيص على الساحلين ..

ساحل يتعصفر بى ..

ساحل يتكشف عن جودتى وابتدائى

التجارب

أجرب لى خطوة فى نساء البراعم ..

وأمكث .. محتميا باليفاعة

تطلع لى ..

شامة تصطفينى

أشرع فيها حضورى الرسول

آيتى وكتابى ..

قل هو ..

هواء ..

أهندسه وردة للابانة ..

تتناســل فيهــا النوافــذ

مضغــة للحــرائق ••

أشــكلها فى ميــاهى ••

نورســا ••

يتعلم عن سالفيه الكتابة ••

يتوتر بين المسافــة ••

حين تنازله أنثيات الدماء الحنونة ••

قــل هــو ••

قــل هــو ••

قــل هــو ••

١٩٨٦

يختصر النجم شارته فى المزارع ..
ويدخـل فاتحـة الاشـتعال ..
تشيخ الخيول على راحتيـك
وأنت تقاتل فى المـاء ظلك ..
تحـاصر قافيـة فى المنافـذ ..
تردد أشـعارك الغـابرات :
« ولقد نسيتك والرماح دواخل
عينى وبيض الهند تمزق من فمى »

***

وأنت تلاطف شيخوخـــة السيف ..

تهـــاجر بين فتوق الخيـــام ..

تلملم أطراف هـــذا الفضاء المغبر

بالنازلات القوارض فى قومك النائمين ..

على وردة للقصـــائد ..

والروم تطلع بين الوســـائد .

١٩٨٥

مجـــاهدة

ونــارتى نكل هامزه ..

ولامـــزه ..

بصـــولتى .

أجـاهرُ النبوءةَ العصيةَ

وتوبةُ النوارسِ القمر ..

تحضننى ..

فأكشطُ البــلادةَ العطن ..

بريشـــةِ التحـــولِ العنيفــة

أعزُ التآلفَ اللطيفَ بالصدى ..

أساعد الجنون كى يريشَ الشجر ••

تدغدغ المسافة الكسول عبر ياقتى

ونـــارتى لكل هامـــزه ••

ولامـــزه ••

بصـــولتى •

يختصر النجم شارته فى المزارع ••

ويدخـــل فاتحـــة الاشـــتعال ••

تشيخ الخيول على راحتيـــك ••

وأنت تقـــاتل فى الســـاء ظلك ••

تحـــاصر قافيـــة فى النافـــذ ••

تردد أشـــعارك الغـــابرات •

❋❋❋

الليـــل

نافذة بين حوافر قمر يتمطى فوق وسادات الشبق الليلى ..

ويعرى ريحـا تحمل سيفا مشروخا .. ،

درعـا مشروخـا .. ،

رأسا تسكنه خيل تتريض تحت العشب وبين النار .. ،

كان الليـل كخفـاش

يتدلى من أثـداء الجـرح

المتعـلق فى سـنبلة الجـوع .

العـاصر أمعـاء الفقراء

رأسى يرتـل بعض المراثى .. ،

١٩٨٥/٨/٣٠ م

الفجــــر

كان الفجر نزيفا يتسلل فى شريان الأرض العالقة
بألــوان الطيف •• ،
ونســـاء الشـــمس •• ،
كن بأحذية العســـكر •• ،
يلبسن مــلاءات الظــل •• ،
يتمشــين •• ،
يفتحن خزائن مغلقة بالنجم النازف تحت الوتر المقطوع •• :
يبتعن قوارير الكحــل الضــوئى •• ،
ويضــاجعن رجــالا •• ،
امتهنوا ختم العشـــب •

١٩٨٥/٨/٣٠ م

امـــرأة

امــرأة حامــلة ..

حبلين من مســد .. حول جيدها ..

تدعــك الأيائــل الجميــلة ..

تحت جلدها الفصيح بالنوافــذ ..

تمضغ الغصــون فى منزل الندى ..

امــرأة .. حامــلة ..

حبلين من مســد .. حول جيدها ..

ســتشعل الفتى ..

عوده النحيل شــوكة

تجرح النخيــل فى خليــة المدى .

١٩٨٦/١١

التكاثــر

تكاثُــرُه ..

يؤرق الشــئونَ فى الرحم ..

وعارفُ السلالة السريرة الخبيئة الترائب الأول ..

ســماء فلكنــا ..

تخض نهدهــا بسنبله ..

ونعرفــــه ..

يرجهـــا ..

خليةَ التشجرِ العنيفِ بالمطر ..

وناقشُ الغدير حول أنمــله ..

وتنظـــره ••

تحك بطنه الوريفةَ عبر رعْدها ••

ورغوتُــه •• تفــكُ رمزهــا ••

تهز نطفــة التخلق الصعب ••

(عَلَقَــةً •• فمضغطــةً)

فكسوةُ التمــامِ وارده ••

فطفله العصيُّ داخــلُ الزمن •

تكاثــرُه ••

يؤرق الشئون فى الرحم •

١٩٨٦/١٢

النـــاس

نــاس ..

يحجون من وردة ،

غصنها شائع فى الفضا ،

عطرها .. بالغ ســطوته

***

نــاس ..

يدقون أطرافهم فى المزارع ،

يلفون أحفادهم .. بالمدى ..

والندى ..

واصل فى السلالة .. عارف عنهم ..

عـــورة

***

نـــاس ..

يعضـــون أشـــجارهم ،

حين تشرحهم غنوة

يبضون فى فرجة للصــــدى

***

نـــاس ..

يصـــلون فوق النخيل ،

يدســـون ميراثهم ..

فى كتـــاب الفراش

يشدون ألوانهم حول جسر الفصول

***

نــاس ..

يحجون من وردة

غصنها شــائع فى الفضــا

عطرها بالغ ســطوته .

١٩٨٦/١١

الغـــزالة

يطففونها .. غزالتى البدينة ..

قميصـــها مغـــامرٌ الندى

وحارثُ الرعود واصـــلُ الرحم ..

وراجمُ القريب بالســـنابل ..

مؤانسُ الذهول فوق تلةِ الدخان ..

وخبزة المجـــاعة ..

وشمســـــه ..

تعلل الســـماء بالغبار ..

يطفئونها •• غزالتى البدينة ••

تناسل اليمامة ••

تعارك الفضاء كى تشده ••

لبذرة التحرش الجميل ••

تؤهلُ •• بحيرةَ التصوفِ

وتكبس النجيلَ بين راحتى ••

وطميةً

تسد عورةَ المدارِ تحت ذقنها ••

توترُ اللحاء

وتسحب الملاءةَ البليلة

بنطقةِ السواسنِ الشجر

تعصفر التراب ••

لتدرس النوافذ

يطفئونها •• غزالتى البدينة ••

١٩٨٦/١٢

طائــر الكتــابات

ريشه وارد فى اللغــات التى

تتعرف غصنين صارا غناء ..

تتماســك فيه الحــدائق ..

عشــبة ..

تتقرى اتســاع الميــاه ..

قــالت له غيمــة ..

راحتى فى بــلادك ..

تتعلم كيف ترج الغصون العصية ..

تخض العصــافير فى وردة ..

وترجم سوسنة فى النوافذ ••

بالحضور الشهى ••

قالت له طفلة ••

يجوز اشتباك المرايل فيك

بطرف المراعى التى تتوله ••

يجوز التحرش فيك ••

بوعل تشعب فى تربة عاشقه ••

وسر اليها اجتهاده ••

قالت له طيمة ••

يشكل بين اتساعك ••

موطن لابتدائى ••

موطن يتدثر ••

بانفجار الزروع ••

ويعكف فوق الندى ••

قالت له خيمة ••

يلف الفوارس أعضـــاءهم ..

باتتشـــارك ..

تضخ المســالك أشــجارها

فى صــلاتك ..

وتجهــر فيــك القبـــائل ..

بالأنبيـــاء ..

ريشه وارد فى اللغــات التى

تتعرف غصنين صارا غناء .

تتماســك فيه الحــرائق ..

عشــــبة

تتقرى اتســاع الميــاه .

١٩٨٦

ابراهيــــم

النــار لا تســتحم ••

ســوى ••

بالــذى ••

له راحة من نخيل ••

وعصفورة فوق جرحــه ••

تناصره فى عراك المواســم ••

***

أنت تهجر أعضــاءك الداخلية ••

حين •• يرج الفضـــاء ضفيرته ••

عندها •• تتنزل فيك القصـــيدة ••

وردة •• وردة

❋❋❋

انتهزت المســـافة للعشـــب ••

أرضـــا •• تحط عليهـــا أنتشاءك ••

انتشرت بطمي البشـــارة ••

اعتمرت •• ببوابة فى اللغات •• لك ••

أنت تترك شريانك الســـاحلى ••

يلتف حول اليمـــام الوليف ••

يمتد عبر لحـــاء الفصـــول ••

ابتهـــال

❋❋❋

(أنت فرد •• فى كتـــاب النضـــارة

تبدأ خطوك •• شـــجرا

صـــوتك •• قمـــرا))

دلت عليـــك البرارى ••

حين •• ضاجعت آلهـــة فى الخيام ••

اكتمـــلت بعرس التوله

اقترحت المساحة ريشـــا ••

يلون عصفورتين ••

بين الخـــلايا

انتخبت الســـماءَ دمـــاً عائليا ••

***

الأرضَ ••

نافـــذةٌ للهجـــاء ••

لك الشارةُ الاشتعالُ المباغت ••

مشتعلا بين فصـــل الجنون ••

وفصـــل الغنـــاء الجميـــل

تحـــاور أطـــراف قلبـــك ••

هــذا الــذى ..

له وردة من صــهيل ..

وأرجوحــة ..

من خيوط المــدى ..

(بينــك .. وبين المهــا ..

فسحــة ..

لاكتمال الحروف العنيدة ..)

احتو صــولتك ..

نســوتك ..

فوق عشب المسافة ..

***

جــرب حضــورك ..

بين المراعى البعيدة ..

لهــا نطفــة ..

لك .. نطفــة

توالد بهـا ..

طفـلٌ

ولغةٌ تلتف فى ساعديه ..

اتصال جديد بجسم القصيدة ..

النـار لا تسـتحم ..

سـوى ..

بالـذى ..

أنتَ .

١٩٨٦/١٠

ولد يفسر سطوته

ولـــد ســـيد ..

يجيد الظهور على قشــة تتــآله ..

بين المياه الحميمــة ..

يشعل قمصانه بالدماء النبيــة ..

كى تقول الذى لم يقــله ..

أنه أول الطالعين على اخوته ..

قمرا باحثــا فى الشــياه

على وردة للقعود المــدلل ..

لم ترمه الذئاب التى تتناهش [illegible] .. [illegible]

فى حجر للتـآمر ..

يعيد اكتشاف المجرات فى سـيدة

تتفرس فيهـا النبوءات

تحمـل جرتهـا بلدا طيبـا

فاتحا للمسرة أوردة فى الفيافى ..

يراودها بالغنـاء الملون ..

تأتى اليه محمـلة بالفجـاءة ..

شـق قميصـا لهـا ..

يشهق فى فرصـة لابتهاج الأنامل

حين تهجى الحروف على جسده وارف ..

يبتل أطرافهـا فى كتاب البخار الذى

يتلخص من شرفة تستحم ..

ولـدٌ سـيدٌ ..

تخش السكاكين أفدنة فى البنفسج ..

حين يعبر فـوق الأريج ..

« حاش لله .. ملك كريم »

يُجهدُ شريانه فى البرارى .

له قامة فى جذور الهواء

فسر أحـلامهم فى الزنـازن ..

أنت تمسك أعراف هـذى النباتات

وتعصرها خمرةً للمسالك ..

أنت تصلب فى شـوكة تستهلُ

الركوضَ على زهرة بالتوجع ..

ويأكل رأسك طير يجنس أعضاء بالفضائح ..

أنت ...

***

يستقيم اليه الملوك ..

ــ سبع من السنبلات السمان .

يأكلن سبعا نواحـل ..

تستقيم اليه الخـزائن ..

يعبؤها بانفتاح الرعود على نورس ..

اكتمال الفراش العنيف ..

وينشر أعطافـــه فى النجوع ..

يضـــوع عليهـــا ..

تأتى اليه العشـــائر ..

فيمنحهـــا شـــارته ..

ولـــداً .. ســـيداً .

[illegible] ..

1986

* * *

الأعــراف

وعـرفُ ســوسنه ..

يمكّنّ البحيرةَ المصــون ..

لتمسح الفتوقَ بين ســنبله ..

تطوفَ حولَ نخلة الخروج عبر قامة البنات ..

يفتن بشرتى مهتمة ..

يفتن شــعرةَ الركوضِ عالقــه ..

بحجــرتى ..

وعرفٌ ســوسنه ..

يشــقُ عشــبةَ الفراغ ..

فيدخــل الفــرَاشُ ..

فِــراشَ التــكونِ ..

تنــامُ بلدةُ الغنــاء ..

تقومُ بلدةُ الغنــاءِ عارفــه ..

بكلِ نافذةٍ تبصُ فى القرنفلِ ..

وعــرفُ ســوسنه ..

يلفُ جرةَ الحروف

بعارضِ الســماء ..

فتنفش الحروفُ ريشها وتوسعُ البلاد ..

وتبدأ التضــافرَ الغنىَ بالدمــاء ..

فمولد القصــيد اقترب

تفجــر الرحــم ..

وعــرف ســوسنه

القصص

١ ـ حمزة البهلوان ـ تعليقات

يجرح وجه المدار ..

ويربط في النهر أشجاره ..

أفراسه فى فتوق القصائد ..

اشتعال الصهيل على السوسن الحجرى ..

يفتح فى العشب باب الحرائق ..

يترك أسيافه ..

.. فى خيمة الاعتكاف ..

الرمـــل يعرف أوقـــاته ••

والخشونة تفرط أزهارها ••

ويهزمني جند كسرى

وجندى بأرض المـــدائن

يسيرون فى القيد أسرى

ولكن لى فى المزارع

نجم تروضه بنت كسرى

يدخل بوابـــة العشق ••

مبتدأ بالتراشـــق ••

يرتل أشـــعاره ••

فى اشتباك النضارة بالعطش الساحلى ••

يواصل بين البنفسج واللغة العاطفية ••

يعلن أن الحبيبة طالعة من طقوس التوقد ••

عراك الأناشـــيد ••

بازغة من فصـــول البكارة ••

يعلن •• يعلن •• يعلن

وجه الحبيبة يهرب في شاحنات التخوف ..

يسقط بين الفضـــاء الشـــمالى

ويهزمنى جند كسرى ❊

وجندى بأرض المـــدائن

يسيرون فى القيد أسرى

ولكن لى فى المزارع

جرح تفتقه بنت كسرى

الليل يعرف أوجـــاعه ..

والمسالك تبدأ أوصاله بالحرائق ..

يفرد مائدة الوجع الداخلى

يشطر أقمـــاره اليابسه ..

يغمس أطرافهـــا فى دماء الخيول ..

ماء الصهيل المعلب بالقاطرات ..

يوطد آحزانه فى المضـــارب ..

أشعاره فى رءووس المرائى ..

يزاحم أطرافه فى مطايا التشرد ..

يركب فلوته المستجمة بالحومة الصاهره ..

حين التفـاف الخمود على أفرع الذاكره .

* (حمزة البهلوان : بطل أحد الملاحم العربية قبل الاسلام)

٢ ــ قطرى بن الفجاءة ــ هوامش

* عن حالتــه *

يخالط أطرافه بالهزيمة ..

يمتد بين النوافذ جرحــا ..

يعلق نسوته فى قميص المسافة ..

يندبن أشـسياءه ..

يبدأ رحلتـــه ..

فى بذور المخـافة ..

يحرق نخلتـــه العائليـــة ..

فوق جرح المســالك ..

والمــاء غــادر أفراســه ..

فى كتـاب الهجير ••

* عن أم حكيم *

يعـرف وردتـه ••

الهواء المبلل يدخلها بالغناء ••

تدخله باللغـات الحنونـة ••

تبدأ رعشتها فوق طمى الهناءة ••

فى قلبـه •

تشـد غطـاء المزارع ••

تلتف فيـه •

تحـاوله بالحـرائق ••

جمـرة •• جمـرة

يبدأ الاشـتعال الجميل ••

لها نخـلة حـلوة ••

تباغت أشجاره فى حقول المودة ••

تحاصر شريانه فى النوافذ ••

وتحشده بالمسرة •

له خيمـــة من نخيل البرارى ••
تطايبها للقصائد •• تخبؤها ثمرة ••
فى فتوق المراعى •

❋ عن موطنـــه ❋

تشد الرمال ضفيرته الشجنية ••
وتربطها فى جســـور المجـــاعة ••
يستنشـــأ الريح ••
لعـــل المســـالك ••
تفتح بوابة للأيائل •• يندس فيها ••
يلتف حول المفازات •• صخرا •• أربطة للتوجع ••
يفتش عن تربـــة ••
تسرح أشجارها فى البلاد ••
عن عشبة •• عشبة
فى خـــلايا التوقع •

٣ ـ خمريات أبو نواس

كان يمزج فى الكأس خيل القبائل ..

يفتح فى الطمي نافذة للتوجع .

يطلق فى الصخر شريانه ..

ويدعك أطياره بالتوجس ..

كان يجلس تحت زهورِ الفوارسِ ..

صهيلِ المسافة حين تراوغ ..

يوسع بين الأنامل خارطة للبلاد القميئة ..

البيت ما البيتُ

ملؤه الموتُ

والأرض ما برحت

ينتابها السحتُ

كان يعلم أن الأعاجمَ فى البيتِ ..

ينتهزون القوافلَ ..

يقتسمون المرابضَ .. شعرَ الطفولةِ ..

مهـــرَ الرغـــائب ••

حين تجن الأرائك بالنسوة اللابسات المراعى••

يعتمرون بوجه الحبيبة فى موسم البرتقال ••

وجـــه لهـــا ••

« فاطمة الحزن والعشـــق ••

حلت ضفيرتها فى المدار المشاكس •• ؟»

يا خمـــر يا خمـــر

من الذى دنفُ

الســـيف ينعطفُ

فى حومـــة الدارِ

والأرض ما برحت

ينتابهـــا الحتفُ

للرمل خارطة لا تجير البلادَ ••

سوى طلقة فى عروق البرارى تذكر أحزانها •

يفتح فى الطمى نافذة المتنهد ••

يطلق فى الصخر سنبلة للمراثى ••

كان يعلم أن العشيرة يقتتلون ••

يقتلعون المودة من واجهــاتِ المنازلِ ••

يحتفلون بعيد الابادة للسندس العــائلى ••

يكتبون ســقوفَ النخيلِ الصحائف ••

جســاسٌ ما عرفته الأرامــل ••

فلتعــرفن ••

يسيل الدمُ •• والمدى مبرمٌ ••

وما البدر يطلعُ •• وما الشــكر يوجبُ فينا الفضائل ••

ويــح القبــائل

يفتح فى الطمى نافذةً للأيائل ••

تمــوت الأيائــل ••

فوق جسور من الشجرِ المتشاغل

باللافتــات المضيئــة ••

يا نــاس يا نــاسْ

يشــتاق نــواسْ

للخمــرة الليلــه

فالناس قد جاسوا

فى ســاحة الذلة

تخطيطـات

وساحرٌ .. ونافثُ العقد ..

وطفلةٌ .. تعللُ .. سنابله ..

تفـكُ الغزالـةَ ..

تهزهـا .. تحطهـا ..

يراعةَ الحضـورِ بالشذى ..

وشارحٌ .. لسرةِ النوافـذِ ..

يبرهنُ السحابةَ .. مجنحـاً

يغررُ الطيورَ فى الخزائنِ ..

ويختمُ الروائحَ المدببـة ..

بحـامضِ النـدى

فتحشرُ الزروعُ راحهـا ..

بخـاصرِ المـدى

وساحرٌ .. ونافثُ العقد .

استغناء

هو الرجل ..

وفاطرُ القطيعة ..

يحك قشرة السماء تحت ابطه ..

ويهرش الفصول حين يعجن الشجر ..

ويرهن الجبالَ عند ساحره ..

هو الرجل ..

وقاتلُ الغزالَ يسحب النخيل نحو غرفته ..

يفرقع البلح

يشعث الفضاء بالحرائق

يفــك ســكته

ويبدأ الرحيــل فى الحجــاره ..

هــو الرجــل ..

وصاعقُ الرعاةَ يضغطُ الغبار فى البنفسج

يترجم الهواء .. حــذاءَهُ ..

ويقرض الجدارَ كى يفسوه يفسره

ويجرش البلاد تحت ضرسه الصدىء ..

ويهرس النــدى ..

هى النســاءُ كلهــن ..

تؤولُ الجنونَ شارةَ الدخولِ عبرَ فروةِ المسافة ..

تؤرخ الســعالَ بين عروةِ المطر ..

تُحَرِّقُ الفضــاءَ حولَ شعرها ..

تُحَرِّمُ الحقولَ كى تخشــها ..

أنــاملُ الخرافــة .

هى النساءُ تذهلُ الغصونَ حين تنزلُ ..

للحيــةِ المواســم ،

فيبدأ اللقاحُ حبره

ليشرح العلاقةَ الجديدةَ ..

تجاه ساقها .

وتفصح الجذور حين تجلس المساء حول عينها ..

تحرض الطيورَ حول ركبةِ القمر ..

سنابلا

تجند الفصولَ بين أصبعين ..

وتوجز الصدى ..

فراشةَ الوله ..

هو الرجل .. هى النساء كلهن

هل يخش فيها ..

مزقزقُ المدى !

طفولة الكراريس القديمة

مفردات بسيطة وشغب جميل

رنيم .. طقس للفراشة

أقـــول انهـــا رنيم

يمامـــة المـــدى

أو .. غزالة الســـديم

طفـــلة النـــدى

وســـــاعدُهُ

يؤرجح الفضاء فوق منزل العبير

.. وعشـــبةُ ..

تطوف حولها قبـــائل النسيم

أقول انهـــا رنيم

تشعثن الحمـام فوق ركبتيها

وتضـفر السـهول

حول جيدها الصغير

يهش قارب النجوم بين شعرها القصير

ويصخب القمـر

وتمضغ الحقول وردة المطر

أقول انهـا رئيم

يمامـة المـدى

أو .. غزالة السـديم

١٩٨٥

تقاسيم الزمن المهزوم

« الى ع . س »

- ١ -

فاجأنى وجهك حين خرجت من المـاء

كانت ترسمه الشمس على حدقات الموج

كان النورس مشـتعلا فى عينى

والطحلب يبكى فى قدم البحر

كانت سـفنى عطشى فى حلقى

والدفـة ذابت نخـلا نخـلا

شجرا لا يورق غير العقم

كانت بسماتى تتشقق فى مرآة الفقاعات

ودموع المرجـان تسامرنى ليل الغربة

تشنقنى فى مقصـلة الدهر

— ٢ —

راشقنى وجهك سهم اللحظات الأولى

أغنيـة الزهر المتشرد

وتظـاهر شعب فى شفتيك

دعيت الملك الآمر فى مملكة العشق

وسيفى مغموس فى قلب العصفور

نافذة الطفـل المبتور

وجنودى ما عرفوا غير مداهمـة الفقراء

رسم الدخـان على ورق الدور

— ٣ —

طالبنى وجهك ملحمـة الصدق المعهود

يشـهدها النجم الطـير

حدقات الصدف المخمور

طالبنى أزمنة العشب

اليوم المتفتح فى زنبقة الحلم

طالبنى وجهك

ورماد ينثرنى فى أرض الصبار

تفرخ فى شفتى صقور لا تعرف تنغيم الكلمات

ومواترة الحدقة حين تبوح

طالبنى وجهك .

وحقيبة وجهى تثقبها الأسماك

والماء البارد يتراقص فى أوردة الفم المتهرىء

وحريق يحمل رأسى فى فلوات اللاشىء

يسلمنى بوابات المدن المنخورة

يفرشنى أرضا تزرعها جوارى السلطان

وتغرد فيها الأحجار

يتعالى صوت الهرج الهارونى

- ٤ -

غــادرني وجهــك ...

حلما وحديقة زيتون ونخيل

وترا تنهشه عناكب هــذا الزمن المهزوم

وتشرده الطرقــات الليليــه

غــادرني وجهــك ...

والقمر يصــب الليمون

والجلسة تحضرها نجمات الحزن اليومى

والخادم يتجول بالأقــداح وفى عينيه

تموت عصــافير وتخوم

... البحر يضاجع زوجته فى غرفات القبر

يولدهــا طفــلا مشــئوم

- ٥ -

خاصــمنى وجهــك ...

زمنا بصقته مصــابيح المقهى

بلعتــه الأقراص الخدر العصريــة

ساقتــه أغنــام الغرف الضيقة

الفــاجرة اللمســات

شحذته الســاعات الملل اليومى

- ٦ -

عــاودنى وجهــك ...

والنسر المتوحش يأكل رأسى المتفصــد

يبعثر لحمى المتغضــن

فى قارورة غبن ومهانه

عــاودنى وجهــك ...

والمرآة الوهاجــة ترسل بعض عصافير

لتنقــر عظــم الميت

يتردد صــوت مــكتوم

« أحبك فى زمن مهزوم »

١٩٨٤

استـــتغاثه

استغث بالفتـــاة البهيـــة

انهـــا فى البرارى

تشرح ذاكرة فى رمـــاد الضياء

تستطيع الخرافـــة

وتشبك فى سرة الغثيـــان

اندلاعـــا طريـــا

***

خـــروج

أخـرجُ من جـدول عينيها

مبتــلاً بالدهشـــةِ

محتشدًا بالعبقِ السـاهرِ فوقَ أفاريزِ الأحلام

أذوى أتحـللُ

تجمعنى كفــاها

أتكونُ فى دفء اللحظــات

طيرًا يفتحُ كل صباحٍ نافذةً للأنسام

***

قمر يبحث عن تاريخه

« الى كمال مهدى »

.... هو البحرُ محتشدٌ بالمرائى

.... هى الأرضُ مجروحةٌ بالأغانى الحزينة

والسنبلاتُ العجافُ تخاصرن حول العيونِ الكحيلة

والقسرُ المترسبُ فوق المياه الأليفة

يقلب تاريخه المستضاع

يفتش عن

عن لحظة الوهج المتواثب

يبعثر كراسةَ الوجع المتواصل

يفتح نافذةً للتذكر

***

.... أرسم فوق الفيافى

بعض التقاسيم بعض العيون الوسيعة

أزاوج بين الأيائل والنهر

أجمع كل النوافير فى دفترى

وأرحل نحو الجنوب ...

يغلق نافذةً للتذكر،

كل الحرائق فى القلب

كل المواسم تأخد دورتها العاجله

والفصول تقشر تفاحة العام والعام

تعلق فوق المشاجب قمصانها الباهته

والبلاد التى علمتنى النجابة والحكم المستعارة

علمتنى ... أن أعقد الريح فوق المدينة

.... ماثلة فى جواشي الموات....

آه ... وأدخل بين الدموع الأماسى وزيف القصائد

والشجر الساحلى على حافة الجرح

يرســم خيط التداعى

يفضح طهر المراعى

... العيون التى رافقتنى فى الجلسة العائلية

فى شرفة المنزل العائلى الصغير

تخــاف التقرب منى ...

تخاف التداخل فى حلقة الحلم .. انشطار البراعم

تخاف انفجار المواويل فوق الحناجر

آه .. وتحملنى الشاحنات

والأوجه المستريحة فى ساحة القهر

***

.... الكلام المســوق بوابة للتوجس

وجــه يراوغ

فمـــاذا تود •• ؟

أود ••

تباعد عنى رداء الفصاحة والملمح المتساند

آه •• وأرحل •• أرحل •• أرحل ••

خلف خريف الحدائق

١٩٨٤/١١/٨

رحلة فى عربات الدمع

« الى بهاء الدين رمضان »

الرحلة :

تحملنى عربات الدمع الجواله

نعبر حقل الجثث المزروعة فى وجه العذراء المحتاله

والنافذة قدما طفل معقوف الرأس

الأنف

مصلوب فى عباد الشمس

والمطر يسرح أوصـــاله

والمقعد أغنيـــة الحنظل

طقس :

يــأتى المــذياع

شراع الصوت المغموس بقمر الأحزان

آخر نبأ بثته اذاعات القرصان الأحمر

مذبحــة الورد

ويمام يحمله صندوق النار

ملك الفل يطالب ملك الشوك بتأجيل الاعدام

والنورس يتسرب بين المــاء

يــأتى الفنجــان

يناغرنى طير أســود

يشربنى بغتــه

حين أداعب نهرا ينضب فى قلبى

أهدهد جرحا يعتاد مزاولة الترحال

وأدثر سيدة تحمل فى فخذيها الشارع والأطفال.

وتشرد بحر مدينتنــا

حين تقوّد حصان النظرات الجذلى

وحين تعلق شمسا فى صدر يتفجر

أسراراً قتاله

***

نافذة :

القمــر الأســمر

يجمع أبناء العســبار يحــادثهم

يفتح نافــذة الليــل

وجرح العصــفور الأخضر

ـ أبنــائى/النهرُ الأسودُ

يســكنه تمسـاحُ الغربـة

وشراعُ مراكبنا ينهشه الدودُ المــأجور

نخلاتٌ الشاطىء ما عادت تمنحنا أغنيةً للحلوه

الموج معاقل يملكهــا الديجور

تبصــق وجــه الفجــر

تضاجع شاطئنا فى غرفِ الرغبه

وتلطخ عــذراءَ القريــه

خاتمة :

كانت عيناها كالشبق المجنون

كانت عيناى فى الظل تموتـان

وجهى مزراب تبلعه الأرض الملعونه

وذراعى تدحرج ظل الشـمس

تجمع نجمـات مغبونـه

تزرعها فى كفى مدنا الأطفـال

***

قدمـاى طريق لا يوصـل الا للقريه

عهد من زمن العصـفور

يترقبنى خلخـال النسـوه

ورجال سكبوا فى حدقـات القمر

فنـاجين القهوه

يترقبنى وجه لا تكسره الشـمس

معزوفا فى قيثـــار العشب

معزولا من أغنيـــة الفتيـــان

يتفتح فى نافــذتى وردًا ونخيــلا

•• قلبى شيخ يتتبع عذراء الحى ••

١٩٨٤

بطاقـة الى قروى رحـل

الى ((مصطفى عبده))

ـ أيهـا الولد القروى ـ

كنت تطلع من نافذات الصباح الجميل

تمنح النيـلَ وشـمَ البراءة

والطـرقَ الناعسـات

سنبلةَ الاشتعالِ الجماعيِّ فى ساحةِ الرقص

تدخل فى رعشـةِ البرتقال الشقى

وساقِ الشـموسِ الرفيقـةِ

تشد النخيلَ .. اليمامَ الوليفَ على جذعك المتسامق

تكتب فى دفترك المتوحد بالعشـب

.. حكايا المراعى ..

حين راحت تراشق عصفورة الماء ورد السواحل

تتبع زنبقة الاشتهاء البطولى

******

******

يخاطبك النيلُ

عن قافلاتِ البذورِ الحميمةِ

يخبؤها الوجعُ الساحليُّ المباغتُ

تحملُ فأسك

تمزق شريانك المتجاسر

تمنح للأرضِ دفءَ الولادة

يبلك العرق اللؤلئى

تمر البنات الجميلات يرشقن موالهن

فى الليل .. تفتح ريحانة الوقت

تبدأ خارطة للغنـــاء الملون

تشعل فى الشجر المتشابك

والقمـــر المتســـلل

•• نشـــيد العواطف ••

ـ أيها الولد القروى ـ

١٩٨٥

مكابدات عاشق صغير

حبيبى لماذا افترقنا صباحا

وبالشوق كنا سهارى المساء

نقشنا على صفحات النسيم

أحبك فجرا يزف الهناء

أحبك لحنا يهز القوافى

وقارب عشق يشق الفضاء

أحبك بين الحنايا تغنى

عصافير قلبى حلو الغناء

أحبـك أمضى بدرب التمنى

أراقص كل صبايا الضيـاء

حبيبى لمـاذا افترقنا صباحا

وبالشـوق كنا سهارى المساء

ورحنـا نبيع العهود القديمـ

ـة نقتـل كل طيور اللقاء

ومرت علينـا السنون الكثيـ

ـة تزرع فينا فصول البكاء

وراحت تمزق فينـا السهام

وتنسـاب منا بحـار الدماء

فتبكى علينـا دموع الربيع

وتورق فينـا ليالى الشـتاء

حبيبى لمـاذا افترقنا صباحا

وبالشوق كنا سهارى المساء

أيرجع يوما صفاء الأحبـة

تنساب فينـا عطور اللقـاء

ونرحـــل بين ظـــلال النخيل

ونرقص بين أغاني الصفـــاء

ونمرح فوق شراع الأصـــيل

ونحـــرق كل حقول الجفـــاء

ونرقـــد بين عيـــون الورود

نشـــد المراعى علينا غطـــاء

حبيبى لمـــاذا افترقنا صباحا

وبالشوق كنا سهارى المســـاء

١٩٨٤

مــوقف

تســتحى من حضــورك

أم ..

تصــطفى رعشــة

كى ترج اليمام على عورة فى المزارع

تدعك آلهــة فى غبــار القطيعــة

وتشــعل فى بذرة الوقت

غابة من خــلايا الغنــاء

أم ...

....

***

جرح

مجروح يا فرح الأطفال

فوق العشب المسموم

وحكاية جدتنا عن ذئب الغابة

يحكى أن ...

ذئب يتجول فى الغابة

فى الطرق المأهولة بالهمس المقرور

ويلف الدور

منتشيا بخريف الآمال

مجروح يا فرح الأطفال

امـــرأة تاريخيـــة

— ١ —

يا امرأة تحمل فى زنديها خارطة الأوراق المكسوره

وتعشعش فى زاويـــة الليل العـــاهر

محشور مطر الأدغـــال بسرداب الشهوه

ومراكب عينيك ما عادت تحمل عصفورا

أو تحمـــل غنوه

الشعر المتسول سيدتى متكىء للنار

ويمكن أن يصبح أرغولا فى الحانات المشبوهة

فى الغرف المفتوحة فوق البركان

النجم الشحاذ ينقط فوق مدينتنا الرغبـه

تندس النسوة بين العشب وبين النغمـات

وتمر كلاب السـلطان تجر العربـه

تحمل نهديك للمدن المزروعة فى النهر القادم

من منحنيـات القـرده

ومن هضبات الوجـه المتغضن

***

- ٢ -

الموت يلطخ ساقيك من زمن سالف

ماتت فيه القريـة والروضـة

وتشقق وجه السفن المبحرة الى قـاع الجدب

الطفل الجـائع فى عين الخفاش المتجول

يقتـات الصـبار

وبقايا القمر الساقط فى الأمسية الأولى

ما بعد الألف

***

عنوان جانبى « حين تصير الشمس حدوة لحصان والأرض

زجاجـة خمر فارغة وحـذاء عجوز يسـكنه العنكب »

— ٣ —

الحيـة تشـدخ جـدران البحر

يتسلقه الطحلب والسمك المفقوء العينين

منزلق بين يديك

منساب نحو القلب المصـلوب

مشـدوها يتلقى الطعنـات

وهـذى التفاحـة فى الحـلق

خيط يرسـم موالا

أو يرسم جمجمة تنقرها الغربان

لوحة « ١ »

وتساقطنا من بللورات سموات الرب

كالورق الأصفر

وتشردنا أزمنة تسكن ذاكرة التجوال

وخاصرةَ الحلمِ العالقِ بالمطرِ المتسكع

ثم تقابلنا تحت النخلات العطشى

وتغطينا بالورق الأخضر

***

لوحة « ٢ »

فرس بين عشيات الطل

ينقِّطُ نافذةً فى عينيكِ

يفتحها

ينداح الشجر المطعون

وتسقط كل يماماتِ الوترِ المتشنج

ما عاد العزف يفيد

الدمع يسافر عبر شقوق الأرض المسعورة

وجثـة هابيـل انتفخت

وامتلأت كل قوارير الصبح برائحة الموت

***

لوحة « ٣ »

قمر تجذبه أعشـاب المستنقع

بحـر فى أوراق التبـغ

•• ودخـان ••

١٩٨٤

أغنيــة قصــيرة

((الى م.هـ))

اليــك

الى شجر للسحبة ينمو على ساعديك

الى مطر من عبير تراقص فى ناظريك

سأزرع أغلى شطوءك الأمانى وورد الأغانى على راحتيك

لأنى أحبــك

تركت العصافير تلهو برمش الكمان

ونامت عيون النسيم قليــلا

على قمر من حنــان الحنــان

وشق الفراش الجميل ضــلوعى

وأطفأ كل حريق الزمـــان

لأني أحبــك

صرت الشراع المسافر دوما بين الرحيق

صارت نجوم الليـــالي تعشعش

بين بلابــل هــذا الطريق

وجاءت شموع تغني بدربي

وتمرح بين بحور البريق

~~لأني أحبك~~

اليــك

الى شجر للمحبة ينمو على ساعديك

الى مطر من عبير تراقص في ناظريك

سأزرع أغاني شطوط الأماني وورد الأغاني على راحتيك

لأني أحبك

١٩٨٤

لوثة ــ قصيدة نثر

((الى أحمد زرزور وخيرى عبد الجواد))

هــل تهشُ زعفرانــةُ البصــيره

بين فتوقِ حلمــك اليومى

وتشعلُ صاعقةُ القرنفلِ غابةَ اليقين

أم ..

تطرد الآلهة المغشوشين من قرية الهديل

تربط الملائــكة فى برعم الخرافــه

وتكتنز قلق الصلصال الفائح من فراشة الروح

أنت متيم بغيمة تشــيل عوْرة البنفسج

وغزلان ساذجة تندس بين نطفة اليمــام

أغرتك غنائيــة المزارع

وسطحية العصافير المرشوقة فى خلية الرحيق

أنت الملوث بهم

لم تستطع أن تدهن قشعريرة النعناع بالنيازك

وتقيم هاوية العبير فوق عندليبك الصغير

لم تستبن ياسمينة تبث رمادك الوريف

عند ركبــة الينبوع

فرحت تدندن النشيد ـ مثلهم ـ

وتدق أطرافــه البهيجــة

فوق غوغائية الريحــان

(مجرة ترج فى النجيل جمرة الندى

شجيرة شجية تشج جدول المدى

خرافــةٌ تخوضُ داخــلَ الخــلايا

خميلةٌ تخورُ فى خضرةِ الدخان ... الخ)

ورحت تدندن الحديث ــ مثلهم ــ

عن حساســية جديدة

تهيج ثدى الزيزفون

وتهــرش الكواكــب

١٩٨٨/٣

قصيدة نثر

سدرةُ الوجودِ

منقوعةٌ

فى شذى هوسك بالموت

الموت باب لاكتمالك فيك

الموت نافذة تحط عليها نكهة مراياك

الموت كهف يخض مسك صراط

يمتد من محاجرك

حتى قيامة تفوح من أرابيسك ارتعاشةٍ

بهيةٍ وخالقة

الموت نورانيـة التراب عندما

يتبتـلُ

فوق خيامِ الزقزقةِ الخارجةِ

من جوانحـكَ

الموت شراسـة الرحمة تتسلقُ

زلازلك الداخليـةَ

الموت قامة من عبق الهستيريا

تنفجر فـوق ريف الغثيـان

الموت شعننة تندلع من سجدة طهورة

على حبـل الوريـد

المـوت ....

١٩٨٨/٣/٢٨

القاهرة/معراج

قصيدة نثر

((الى أيمن غالى))

...... ارتبكت

وفاح محراب الوحشة من الخلايا

رائحة الوجد تصرخ داخل العظام

هوة تنتشر على رقبة الوردة الذابلة

فى قميصك المستعار

وبذرة التيه انفجرت

ما بين القاهرة وسوهاج

سنة واحدة

تنزف البراعم الأولى

يتسلق هواء العذاب غربة الساقين

« يا أهلى صنعتم شقائى وصنعتم شقاءكم »

رمـــاد يقوم فى الوريــد ...

تجــوع وحــدك ..

وزجاجة خمر تشدك فى آخر الليل

على أســوار المدينــة

وأشجار التوت المزهرة على سلالم الكابوس

شجرة تمضــغ الأفيون كى تحــاصر

رحمانيــة النـــار

فى كراريســك

***

شجرة تأكل رعشة الفراغ

على جســدك النحيــل

جسدك المنفوش تحت عزلة الأعضاء

ورتابــة المــلاعق الصــدئه

جسدك المفكوك على برج الصرخه

ينفتت

ينتشر

ورذاذ الخراب

يضـــيع

ويضـــيع

شجرة تبث العراء الطيب فى يديك

وتشم أصـــابع الكآبة فى دمك

تخدش زهد الينابيع المريضـــة

الينابيع المحروقة على ملل الكراسى

***

شـــجرة

ســنة واحـــدة

معـــــراج

١٩٨٨/٥/١٥

القاهرة/عزلة ــ ١ ــ

((قصيدة نثر))

كانت يدى من منسارة البكاء

تسمق المرارةُ فى العربات القديمة

ويغزولهن على المائدة .

حيث يجيش رماد

تمضى الذبيحةُ الى النوافذِ

تدهنُ الصعقةَ تحت الابطين .

***

انه جذعُ عتمةٍ يخلع الخلايا

ويحط الأسفلت،

كيف تفرخ الشهقة عند الباب

ويسطعُ عويلٌ ؟

وأنا أغسل العراء فى الغرفة

تجوع سلسلة الظهر ،

وتشقُ أفقٌ فى الأطباق

عطشى يخربش

ولى هزيمة أخرى

***

١٩٨٨/٩/٢٥

القاهرة/عزلة ــ ٢ ــ

« قصيدة نثر »

تنضج لدغة الفراغ

ثم صفيح من الوحدة يشيع ..

كان كابوس يغلق الباب

سبع سنوات من الشاش الأبيض والجسور المريضة

.. تنبش فيّ ..

سبع أراضين من رحاب القش

.. خلف الأصابع ..

وعندما شب صراخ فى المقاعد ويمشى غبار

كانت

أنامل الشذى الحذاء القديم تدهسُ

وأدركت ســاقى المتعبة النحيب

الصفصــافُ اليابسُ والوحيــدُ

عنــد النــافذة

ارتبــاكْ

***

١٩٨٨/٩/١٤

دراســـــة

سارق النار من أدونيس

بقلم : خيرى شلبى

يحق لى أن أفخر باكتشافى للشاعر الشاب ــ الواعد ــ « عصام أبو زيد » ، الذى لفت نظرى منذ أن استمعت اليه أول مرة فى أمســية شعرية فى مدينة سوهاج بمناسبة احتفال جامعتها بتكريم واحد من أبناء المحافظة هو الشاعر الكبير «مهران السيد» وفى تلك الأمسية تعرفت على نفر من الشعراء الشباب يفوح من شعرهم عطر الموهبة والأصالة ، لكن « عصام أبو زيد » استحوذ من أول جملة نطق بها ، حيث كانت شيئا كبيرا لا يمكن توقعه من فتى صغير لا يزيد سنه عن سبعة عشر عاما ويدرس لدخول امتحان شهادة الثانوية العامة . وكان من الواضح أن هذا الفتى الصغير ليس صغيرا على الاطلاق ، بل هو ينطوى على موهبة كبيرة وحصيلة لغوية مبهرة ، وكان من الواضح كذلك أن

القصيدة التى ألقيت علينا بعنوان (ابراهيم) قصيدة ليست عادية مطلقا ، وما فيها من خبرة عجوزة لابد أن يدعوك لاستعادتها مثنى وثلاث ورباع ، انها من النوع الذى يغرى بالاستيعاب والترديد ، لما فى مذاقه من حلاوة منعشة مبهجة . وقد خرجت من تلك الأمسية بخمسة شعراء شبان رأيت أنهم يستحقون الاهتمام ، وأن نتاجهم جدير بالنشر فى صحف العاصمة ، بل لعله أفضل بكثير جدا مما ينشر فيها . ولما لم أكن أملك لهم شيئا فى صحافتنا فاننى قد تنازلت لهم عن المساحة التى أكتب فيها مقالى الأسبوعى بمجلة الاذاعة والتليفزيون ، ليطل على القراء خمسة شعراء واعدين بقوة . وهؤلاء ليسوا وحدهم الموهوبين من الشعراء الشباب فى سوهاج ، فتحت يدى قصائد لشعراء سوف يأتى من ورائهم خير وفير فى قابل السنين .

ان المتذوق للشعر يستطيع معرفة الشاعر ربما من قصيدة واحدة ، وقد حكمت بشاعرية « عصام » من قصيدة واحدة هى قصيدة (ابراهيم) ، فطلبت منه فى الحال آن يمدنى بقصائد أخرى من شعره ، فأرسل لى هذه القصائد التى يتكون منها هذا الديوان الذى بين أيدينا الآن ، وعنوانه : (النبوءة) .

فلما قرأته رأيتنى أعيد قراءته أكثر من مرة ، على عكس ما يحدث لى على الأقل ــ بالنسبة لغيره من الشعراء الشبان خاصة أولئك الذين يكتبون على الطريقة الحديثة ، التى تستخدم شكل القصيدة على النسق الأوروبى ، كما استخدمها رواد ما سمى بحركة الشعر العربى الجديد من أمثال نازك الملائكة والسياب وعبد الصبور وأدونيس وحجازى والبياتى وغيرهم . هؤلاء الشبان ما يكاد الواحد ينتهى من قراءة ديوان لواحد منهم حتى يتركه وينساه ، ذلك أنهم جميعا متشابهون فى كل شىء : فالتفعيلة الواحدة مرسلة وسهلة ودفق الصور المبهمة والمعانى المتلبكة سهل أيضا ، فكأنهم جميعا يمتاحون من بئر واحد

أما « عصام » فإن مفرداته مختلفة ، وصوره مختلفة ، وكل رموزه واشاراته وتحليقاته مختلفة كل الاختلاف عن أبناء جيله فضلا عن ارتفاعها فوق مستوى عمره الصغير . صحيح أننا نلمس فى شعره بعض ما نظنه تأثيرات من أدونيس وعفيفى مطر ، ولكنها تأثيرات قليلة . أما تأثره بعفيفى مطر فقد نفيته بشدة من أول وهلة لاختلاف طبيعة خياله عن خيال عفيفى مطر ، فخيال عفيفى تركيبى ذهنى ، أما خيال « عصام فعاطفى دافىء » ولقد سألت « عصام » عمن تأثر بهم من شعرائنا المحدثين ، فقال

أنه لم يقرأ للشاعر « عفيفى مطر » سوى بعض قصـائد متفرقة هنا وهناك ، أى لم يقرأ له ديوانا كاملا حتى الآن • ونفس الشيء بالنسبة للشـاعر أدونيس ، فشـاعرنا الشاب لم يقرأ لأدونيس سوى بعض قصائد متفرقة ، حتى ديوان (أغـانى مهيار الدمشقى) أشهر دواوين أدونيس ـ ان لم يكن أشـهر دواوين شعرنا الحديث ـ لم يقرأه !

لكنه ـ يقول عصام ـ قرأ كتاب (زمن الشعر) الذى كتبه أدونيس ، وهو من الكتب القليلة الهامة التى وضعت فى تنظير حركة شعرنا الجديد • ويقول « عصام » ان هذا الكتاب قد هزه هزا ، وقلب كيانه رأسا على عقب ، وغير مفهومه لكل شيء ، حتى أن هـذا الشعر الذى كتبه يعتبر تعبيرا عن فهمه لهذا الكتاب •

« أدونيس » ـ اذن ـ يتفجر فى الثقافة العربية خالقا ومنظرا ، فها نحن نرى ثلاثة أرباع الشبان أو أكثر ، على مدى أكثر من جيل ، يتأثرون بأدونيس ويقتفون أثره خطوة بخطوة ، ويرددون أصـداء شعره ، ويستعيرون خياله أحيانا ، ومفرداته فى معظم الأحايين ، لكنهم لا يستطيعون ـ بالطبع ـ استعارة موهبته ، ولا يقدرون ـ حتى ـ على المشاركة فى بناء رؤاه أو تطبيق تعاليمه أو استيعاب بياناته الثورية الخطـيرة التى

يحفل بهـا كتابه (زمن الشـعر) • ومن هنا كثر التشابه بين شعرائنا الشبان ، وضرب الفراغ أطنابه فى قرائح الشعراء • فتأثير « أدونيس » الشاعر على الشعر العربى المعاصر جاء فى الواقع تأثيرا سلبيا ، يذكرنا بالتأثير الذى أحدثه « يوسف ادريس » فى القصـة العربية القصيرة قبل أن تتخلص منه نهائيا فى أواسط الستينات •

ثم أخيرا ، ها نحن نرى شابا حدث السن لم يتأثر بشـعر « أدونيس » وانما تأثر بكتاباته النظرية ! •• ترى هل يجىء تأثيره النظرى أقوى من تأثيره الشعرى ؟ انه يكون فى الواقع شيئا طريفا جدا أن يكون تأثيره النظرى ايجابيا فى شعر أبنائه أكثر من شعره نفسه • فالذين انسحروا بشعره ظنوا أن من حقهم التمتع بحريته فى الحركة داخل الفضـاء الشعرى الذى يخلقه ، فأنفقوا عمرهم فى تقليده دون أن يصبحوا هم هم أو يتحولوا الى هو •

الحق ، فيما يبدو لى ، أن «عصام أبو زيد » يمكن أن يكون وثيقة فنية تثبت أن تعاليم « آدونيس » وبياناته الثورية وتعقيداته النظرية التى ضمها كتابه (زمن الشعر) يمكن أن تخلق بالفعل شاعرا متميزا يصـل مع التطور الى أن يكون فذا ، يضارع من سبق من كبار الشعراء الذين آثروا أن يكونوا

هم أنفسهم فخاطروا بكل قديم متوارث . أما ما سيحدث لعصام بعد ذلك حين تتواثب عليه مختلف التيارات والمذاهب والأوبئة السياسية التى لاتنى تستقطب الشباب وتفسد مواهبهم وعقلياتهم ، أقول ان هذا ان حدث فسوف تضيع هذه الموهبة فى أحابيل الشهرة والنجومية وتفقد بذلك مردودا شعريا خطيرا يمكن أن نجعله لو بقى هذا الشاعر بمعزل عن « السوق التجارية » بجميع فصائلها ومستويات بيعها وشرائها . واننى لمضطر لتسجيل هذاالتحفظ لأسباب يفرضها الواقع العربى الراهن ، ولا سيما أن شاعرنا يمر الآن بمرحلة التشكيل الحقيقى ومن المفيد لفت انتباهه الى هذه المخاطر .

نحن أمام شاعر شاب اكتشف موهبته الشعرية على صفحات كتاب نظرى لشاعر كبير ، مع أنه كان فى الأصل — قبل قراءته لهذا الكتاب — يحاول كتابة الأقصوصة . وها هو ذا يكتشف سر اللعبة ويأنس فى نفسه القدرة على اجتياز هذه الطرق الوعرة الغامضة الساحرة ، القدرة على المغامرة بالدخول فى مناطق صعبة . وقصائد هذا الديوان تعتبر أول جولة له فى هذه الطرق الشعرية الوعرة . فما الذى خرج به شاعرنا من هذه الجولة ؟ ..

أستطيع القول بكل ثقة أنه اجتازها بسلام ، فعلى نار

الكتاب النظرى ــ الهاخنة ــ نضجت ملامحه الشخصية الذاتية وتكونت ، لتتحقق الصــورة المثلى لمشروع الشاعر الذى يدعو اليه « أدونيس » طوال الثلاثين عاما المــاضية أو نحو ذلكــ، وهو الزمن الذى استغرقه كتابه (زمن الشعر) .

ف « عصام » ــ اذن ــ من وجهة نظر « أدونيس » ــ مشروع شاعر له رؤيته الخاصــة للوجود والكون والعلاقات الانسانية ؛ يحــاول خلق معادل فنى معاصر للحياة ــ التراث ، أو التراث ــ الحياة ــ هو بوادر تجربة نحو الاكتمال ، نحو أن يحتوى التجربة ، لا أن تحتويه التجربة . شعره محــاولة للخروج على المــألوف . نحو الابتداع لا الاتباع ، والثورة على المحفوظ الموروث من المعــانى القديمة والصور العتيقة ، أى أن صوره الشعرية ليست مظهرا لمعان قديمة ، وانما هى شكل حى لمعان جديدة مستقاة من آلام العصر ومأساوية التجربة العربية الراهنة : أو ملهاويتها ان صح التعبير عن اجتمــاع المــأساة والملهاة فى واقع مندفق نحو الدمار والانتحار .

ولسوف نتعرض لذلك بالتفصيل حتما بعد قليل . ولكن بعد أن نفرغ من طرح تساؤل بديهى : هل معنى ذلك أن شاعرنا الشاب سيكون شيئا من أدونيس قابلا للتطور ؟ بمعنى آخر هل سيتطور « أدونيس » من خــلال شاعرنا الشاب ؟ اذا حــدث

ذلك فان الشاعر الشاب يكون قد عاد بحصاد الهشيم وقبض الريح ، وينتهى الى أن يكون نبتة جديدة من بذرة أدونيس فرعت وأورقت وأثمرت ثمارا قد تكون مختلفة اللون والحجم لكنها تحمل مذاقه وشفرته •

ولست أظن أن هـذا يسعد « أدونيس » لأنه يتناقض مع مبادئه الفنية كما عبر عنها فى بياناته الساخنة • والشىء الوحيد الذى ينقذ موهبة هـذا الشاعر الشاب من براثن التكرارية والاتباعية والنقلية وشتى المحـاذير التى يسوقها أدونيس ، هو أن يخرج شاعرنا الشاب من براثن أدونيس نفسه ، أن يتمرد على كل ما قد بقى من أدونيس شاعرا أو منظرا •

بهذا الخروج وحده تستقل موهبة الشاعر وتقوى شخصيته ، ولو أنه حـدث بالنسـبة للشـعراء الذين تأثروا بأدونيس ، أى لو تحقق لهم هذا الخروج وهذا الاستقلال ، اقويت حركة الشعر الحديث وتضاعف محصولها ومردودها الفنى ، ولو حدث ذلك لكانت حركة الشـعر الجديد الآن أعمق وأضخم وأكثر تواجدا وتأثيرا فى الذات القومية بالايجاب • واذا كانت دعوى « أدونيس » تقول أن الشعر الجيد ضد الجماهيرية ، والشـعر العظيم بطبعه ضد الوضوح الذى يتشدق فى طلبه النقاد • اذا كان ذلك كذلك فان حركة الشعر الجديد ــ من ثم ــ ليست

تعنيها الجماهيرية فى شيء ، بل ليس يعنيها أن « تلعب دورا » ما ، اجتماعيا أو سياسيا أو اعلاميا ، بل ان شروط قيامها من الأساس تقوم على نفى السوق التجارية السائدة ، بالثورة على جميع الأنظمة والأنماط والموروثات والمأثورات وكافة ذلك • وهى ليست دعوة للانعزال والتقوقع انما هى رسالة فى حد ذاتها ، أن تكتب شعرا يجب أن تقدم رؤيا جديدة كيانا فنيا قائما بذاته يفسر نفسه بنفسه من تلقاء تركيبه الذاتى • وهذه الرؤى حين تنضج على مهل وبعيدا عن المؤثرات الخارجية والسوق السائدة فإن المردود الثقافى لهذه الرؤى سوف يظهر بعد ذلك فى المجتمع مقاوما رتابة التخلف والأبواق الداعية لبقاء الأوضاع على ما هى عليه •

وهذا الطموح الثقافى كما يلوح لى ، لا يتحقق الا برفع مستوى التذوق بين قطاعات عريضة فى المجتمع • وهى عملية لها ناس من المفروض أن يتكفلوا بها ، لنسمهم النقاد أو الدارسين أو الوسطاء أو أصحاب الرأى وقادته ، لكنها عملية ليست من مهام الشاعر ، ان مهمته الأساسية هى أن يغرق فى رؤاه الفنية ليسجلها فى أبنية خالدة يستشف منها القراء — على طول الأزمنة — من أخيلة وصور ومشاعر • ولما لم يكن لحركة الشعر الجديد نقاد كبار على مستوى التجربة يؤصلونه ويمهدون

له أرض التذوق ، فقد لجأ الشعراء أنفسهم للقيام بهذه المهمة الصعبة ، فبعضهم كتب : تجربتي في الشعر ، وبعضهم كتب : حياتي الشعرية ، وبعضهم كتب : زمن الشعر .. الخ . هذا عدا كتابات نظرية أخرى كثيرة خاصة لدى كل من عبد الصبور وأدونيس وحجازي ومجاهد عبد المنعم مجاهد ، وغيرهم من شعراء مجلة (شعر) البيروتية . ومن أسف أن كل هذه الكتابات لم تستطع المساهمة في رفع مستوى التذوق ؛ لأنها انشغلت بالقضايا السياسية تارة ، وبقضايا الخلق الفني تارة أخرى ، وبعض القضايا الخلافية تارة ثالثة . وبقي الشعراء الموهوبون يدورون في أفلاك خاصة وينتجون شعرا تلعب القضايا الخلافية دورا كبيرا في عملية ابداعه ، مما يقلل من حجم الابداع بوجه عام . وفي النهاية ما يكاد الفرسان الأصلاء يرحلون عن الساحة حتى يضرب الفراغ أطنابه فيها ؛ ولا يبقى سوى النسخ المكررة المكرورة المشوهة التي تردد نفس مفردات الفرسان السابقين وتدور في فلكهم على نحو أو آخر .

ولقد كان « أدونيس » واعيا بمستقبل حركة الشعر الجديد حين قال في كتابه : « .. بلى ، أخطأنا كثيرا في مجلة شعر ، في حق الناشيء وفي حق المكتمل معا . من الناحية الأولى ، لم نسهب ألفبائيا في تقرير أن الحداثة هي هي ، أخيرا ، في قبول

المجهول ، أى فى طرح الأسئلة الجديدة دائما ، وفى خلق أبعاد جديدة تنتج استمرارا للأسئلة ، أى تتيح نشوء طرق جديدة للتعبير . وربما ، لهذا ، اكتفى الناشئون بأسئلة مجلة شعر ، خلقوا منها تراثا وأخذوا يتداولونه . وربما ، لهذا ، لا نرى اليوم بينهم من يطرح سؤالا جديدا ، أو يضيف أى بعد جديد الى الأجوبة : لا على صعيد مفهومات التجديد والتراث والحداثة ، بخاصة ، ولا على صعيد اللغة الشعرية وبنية التعبير بعامة » .

وهو بهذا يدين حركة الشعر الحديث ، المتمثلة فيمن جاءوا بعد جيله . ولعله كان يثق أن ما حدث من جمود فى الحركة كان حتما سيحدث ، ليس لقصور فى الريادة فحسب ، بل شأن كل تجربة ابداعية كبيرة خلاقة ، حين تصارع واقعا ثابتا وركينا ، فيكون مآلها الى الجمود ، ان لم تتغذ على الدوام بطاقات جديدة ذات استقلال حقيقى خلاق ، تضيف أبعادا جديدة الى ما صنعه الرواد ، طاقات تبدأ وجودها الفعلى من لحظة تفردها واستقلالها ؛ ذلكما اللذان يتمثلان فى أصالة ما يقوله الشاعر ويصوره ويرسمه ، ومدى خلوه من التكرارية والمنوالية ، بمعنى ألا ينسج على منوال الأخرين فحسب ، بل يبتكر لنفسه منواله الخاص به ، المستلهم من طبيعة بنائها

الذاتى ، وألا يكرر أشكالا رسمها الآخرون على أنسجتهم ، بل تكون أشكاله ورسوماته من منظور مختلف ، كأن العين التى رأت هـذه الرسوم وسجلتها ترى ما لا تراه الأعين الأخرى وان ربطت بين مختلف الرؤى خيوط الأحاسيس والمشاعر ، فللأحاسيس والمشاعر ذاكرة كما للعين ذاكرة تحتفظ للمشاعر بصور تتجسد فيها عند اللزوم ـ والشعور الواحد قد تترجمه ملايين الصور ، وكل صورة توقظ فى الغفل وفى الوجـدان عشرات المعانى ، والايحاءات ، التى ان أفلح الشاعر فى تجسيدها، ونجح المتلقى فى استشفافها ، أضيفت الى رصيده من التجربة الانسانية كأنه عاشـها بنفسه واقعا ومارسها مشاعرا ذات لحظة لم تحدث من قبل ولكنهـا قمينة بأن تحدث ، فأى صور وأى مشاعر وأى أفكار بمجرد خروجها عن نطاق المبدع تصبح واقعا فى الحال ، تكتسب شرعية الوجود بشهادة ميـلادها ، وهى ما دامت طرأت على المبدع ونجح فى صـدها وتمثيلها بأدواته لا تصبح فى حاجـة الى دليل آخر يبرر وجودها حتى وان لم يفهمها أحد لفرط تعقيدها مثلا أو غرابتها مثلا آخر .

تلك هى الطاقات والعناصر الخلاقة التى كان من المنتظر أن تغذى حركة الشعر العربى الجديد بروافد توسع آفـاق التجربة . مثل هـذه العناصر ، فى الواقع ، لم تكن كثيرة فى

حركة شعرنا طوال الحقبة الماضية • وعلى الرغم من « أدونيس » كان يتوقع ذلك فانه عند الحديث عنه نسى أن يشير الى التأثير السلبى لشعره فى الأجيال التالية له ، لكنه يتحدث عنهم قائلا : « أكيد لدى بعضهم موهبة • لكن الموهبـــة سواء كانت صغيرة أو كبيرة لا تجدى فى ذاتها ولذاتها •• لابد أن تتمحور حول نواة : لا الثقافة ، الضرورية كالخبز والهواء والشمس ، بل الهاجس الكيانى الأخير : ماذا يريد صاحب الموهبـــة أن يقول من المتميز ، الفريد ، الخاص ؟ ما رؤياه الخصوصية للانسان والعالم والأشياء ؟ ربما لهذا ، أخذت الأشياء تختلط بفعل الركام التناجى : صارت اللغة الشعرية بحرا واحدا يسبح فيه الجميع • بعضهم يغرق ، وبعضهم يخبط ، وبعضهم يقف على الشاطىء متوهما أنه هو البحر • وضاعت المقاييس فى متاهات الثقافـــة التجارية « السائدة » •

والجدير بالذكر أن « أدونيس » كتب هذا الكلام فى وقت متأخر ، اذ نشر هـــذا المقال ــ قبل ضمه الى الكتاب ــ بجريدة النهار فى فبراير ١٩٧٨ ، أى بعد مرور وقت طويل على حركة الشعر الجديد وظهور أجيـــال جديدة متعددة • والحق أننـــا لو تمعنا فى الحصاد النهائى لحركة الشعر العربى الحديث بعد مرور ما يقرب الآن من نصف قرن على قيامها ، نجده مثيرا للرثاء

حقا ، اذ هو — بكل بساطة — لا يساوى فداحة التنازل عن القيود السابقة ، مع احترامنا الشديد للنماذج الفردية القليلة التى تمخضت عنها هـذه الحركة هنا أو هناك . ذلك أن الثورة على القيود شيء ، والثورة على الأصول شيء آخر . وقد كانت حركة شعرنا الحديث — ولاتزال — تخلط بين الثورة على القيود والثورة على الأصول ، ولم تكن النماذج الجيدة التى تظهر هنا أو هناك الا فلتات عشوائية كان السبب فى نجاحها أنها لم تتخل تماما عن الأصول وان نبذت كل القيود الفنية التقليدية .

ولكن معظم شباب الأجيال التالية لجيل الرواد وقعت فى الكمين حتى النخاع ، حيث سهل عليهم الاستغناء عن القيود والأصول معا ، وحاولوا تقديم رؤية تشكيلية خالصة باستخدام المفردات اللغوية لكنها تخلو فى معظمها من الشعر ، ويندر أن تؤثر فيك صورة واحدة من صورهم المرسومة بافتعال . ولهذا يندر أيضا أن تجد بينهم صوتا متميزا منفردا . ذلك أن الصوت هو الذى يعطى الشاعر تفرده وتميزه ، كما يعطيه القدرة على التأثير فى الوجدان . فالشعر لغة بالدرجة الأولى — وربما الأخيرة — واللغة العربية بطبيعتها صوتية غنائية . وصوت الشاعر يتمثل ، ليس فقط فى ثراء مفرداته الغنية بالايحاءات وأصداء الانفعالات ، وانما يتمثل كذلك فى قدرة الشاعر على

اكتشاف الأصداء والايقاعات الصـوتية الناطقة بالانفعالات وراء الصور الشعرية المرئيه ، وفى قدرته كذلك على اكتشاف المعـانى العتيقة للمفردات ومدلولاتها الباقية فى الوجدان ، بل واكتشاف المفردات نفسها والباسها روح العصر • ان الرؤية التشكيليـة وحدها ، اذن ، لا تكفى لخلق الشعر الجيد بل لابد من الايقاع الصوتى المسموع ، لأنه هو الأوتاد التى تشـد عليها خيمـة الصـور •

ومن هنا لفت نظرى شاعرنا الشاب « عصام أبو زيد » • ولهذا فرحت به • فمنذ أن استمعت اليه أول مرة لفحنى تفرده ، حيث انسابت أول جملة فى القصيدة تتضوع منها صورة شديدة الغرابة شديدة التجسيد شديدة الواقعية :

ـ « النار لا تستحم •• »

نعم هذه صورة غريبة لكنها حقيقية ، فالنار اذا استحمت ماتت • غير أن الخيال المنطلق لشاعرنا الموهوب يفاجئك باكتمال الصورة فى اكتمال العبارة على تنغيم تفعيلى يوقع المعنى ويحفر الصورة حفرا على ايقاعه :

« النار لا تستحم •• »

« سـوى •• »

« بالذى •• »

« له راحة من نخيل »

« وعصفورة فوق جرحه »

« تناصره فى عراك المواسم »

ان خيـال المتلقى لينبهر حقا حين يتكشف له شيئا فشيئا أن هذه الصـورة الرائعة المتدفقة بالحيوية هى صـورة سيدنا ابراهيم الخليل ، لكنهـا فى رؤية جديدة له ، غير تلك الرؤى التقليدية ، أو غير ذلك التصـور التقليدى الذى ترسـمه أذهاننا لصورة سيدنا ابراهيم الخليل . فالشـاعر « يرى فى ابراهيم رؤية فنية » معينة خارج حدود الرؤية الدينية والتراثية بعامة ، أو بمعنى أدق : هـذه الرؤية عن ابراهيم الخليل ليس من بينها أنه نبى مرسل ، انما القصيدة ترسم مزايا هذه الشخصية الجبارة ، تنحت بالصور الشعرية ملامح تفردها وعظمتها وحنوها الشديد على الكون والأشياء : اذ هو « فرد فى كتاب النضارة »، و « دلت عليـه البرارى حين ضـاجع آلهة فى الخيـام » . و « انتخبت السماء دما عائليا » .. الخ القصيدة .

ويلوح لى أن هذه القصيدة تعتبر أعلى ما فى الديوان من شعر ، بل هى بكل تواضـع وضمير مستريح من القصـائد المعاصرة التى يمكن أن تهز الوجدان حقا ، وتفتح العين على

هذه الأبعاد الجميلة العظيمة فى شخصية سيدنا ابراهيم الخليل .
لقد اكتشف شاعرنا الشاب ذلك البعد العميق فى الآية القرآنية
العظيمة التى تقول : « يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم »
ولا تضره ، هذا البعد الذى اكتشفه شاعرنا الشاب هو العلاقة
الحميمة التى بين المـاء والنار ، كأنما النار من حبها فى ابراهيم
ابتردت فى حضنه واستحمت ، بما تحويه أعماقها من مـاء ،
وقديما قال الامام البوصيرى فى بردته الشهيرة :

كأن فى النـار ما فى المـاء من بـلل

وكأن فى المـاء ما فى النـار من ضرم

وقصيدة (ابراهيم) ـ مثله ـ « اتصال جديد بجسم
القصيدة » . ذلك انها ـ كما يلوح لنا ـ من أواخر القصائد .
أى أن مقدمات رؤيتها كانت مبذورة ممتدة فى القصائد السابقة
عليها . أى ذروة للاحساس بالثورة على الجمود واليأس من كل
الحلول التقليدية التى تكرر نفسها على مر الزمن ، لكنه يواجه
هذه الذروة بذروة مناهضـة ، هى رؤيته لهـذه الشخصـية
التاريخية الدينية التى لقحت الأرض بالسماء وتكلمت مع الله
فى طلب الاقتناع ، فلما أيد الله اطمئنان قلبه نشر بذرته فى كل
البقاع وتحول الخراب الى خضرة مزهرة .

ونرى احساسه بالثورة على الجمود والقهر متبلورا فى قصيدتى : (الروم) و (عزف منفرد) ، حيث نحس ها هنـا بالموضع الحسى الذى لامس « أدونيس » ونقل عنه اللهب الذى سرى بعد ذلك فى بقية عروقـه : تلك هى منطقـة الثورة على الاحساس بالجمود والتشيؤ ، وهو يستلهم ويستقطب وقودا من التاريخ والتراث يشعل به اللهب فى داخله . والأمثال فى نظر شاعرنا لا تكتسب صفة الجمود طالمـا بقيت قادرة على اثـارة الخيال والعاطفة بردود فعل جمالية وانسانية وثورية .

يقول فى قصيدة (الروم) :

« .. تشيخ الخيول على راحتيك »

« وأنت تقاتل فى المـاء ظلك »

« تحـاصر قافيـة فى المناقد »

« تردد أشعارك الغابرات : »

« ولقد نسيتك والرماح دواخل .. » الخ .

فى هذا المقطع البسيط لخص الشاعر وضعنا الراهن ، حيث يتوقف الابداع والخلق العظيمين ، وحيث تتكرر المعـانى والقوالب والألفاظ من عصر الى عصر ، وحيث تجىء الفنون الابداعية صورا متكررة من سابقاتها على نحو أو آخر دون

خروج على التقاليد ولا شذوذ عن القواعد . ومن هنا فالأزمنة متشابهة لأن متاعها واحد فى النهاية ، وليس يجدد الزمن ويبنى الحضارات سوى الابداع الانسانى العظيم ، وليس يقوم ابداع انسانى عظيم فى ظل ميكنة الأعراف والتقاليد الموضوعية فى أزمنة غابرة لا محيد عنها . والقول المأثور القائل بأن الابداع العظيم يصنعه ألم عظيم ، انما يقصد آلم التحول ومعاناة الخلق الجديد ، بعكس الاستسلام لميكنة الأعراف والتقاليد الثابتة الموروثة فانها قد صنعت للانسان كل شيء وجهزت له اجابة على كل الأسئلة ولم تترك للقادم الجديد هامشا حرا يتحرك فيه ، فشل هـذا الوضع الجاهد قد أدى بنا الى هـذه الصورة المأساوية الشجية مع ذلك — التى يرسمها الشاعر فى قصيدة (الروم) مختتما به القصيدة :

« وأنت تلاطف شيخوخة السيف »

« نهاجر بين فتوق الخيام .. »

« تلملم أطراف هذا الفضاء المغبر »

« بالنازلات القوارض فى قومك النائمين »

« على وردة للقصائد »

« والروم تطلع بين الوسائد » .

وفى قصيدة (عزف منفرد) يخاطب الشاعر جسده ، وليس مهما أن يكون جسده هو بالذات ، انما هو جسد كبير يحتويه ، اذ يقول :

« أيها الجسد المتيبس »

« بلاتك الخرائط بالوجع الأبدى •• »

« علقتك الحرائق فوق النوافذ والصور الحجرية » ••

الخ القصيدة •

ان هذه القصيدة تنضح بالمرارة والأسى من فرط الاحساس بالجمود الذى يضرب أطنابه حول الشاعر بل حول الحياة برمتها • وتبين الى أى حد يتوق شاعرنا الى أن تدب الحياة فى الجمود ، وأن يقوم خلق جديد •

وألام التخلق ومعاناة الميلاد جزء من رؤية الشاعر الفنية التى هى آخذة فى التخلق شيئا فشيئا من قصيدة لأخرى بل من شطرة لأخرى • وهذه الآلام والمعاناة ترتبط دائما بالميلاد المنفرد ، الذى ينفق الشاعر لتكاثره ، مع أن :

« تكاثره •• »

« يؤرق الشتون فى الرحم »

« وعارف السلالة الخبيئة الترائب الأول »

« سماء فلكنا .. الخ .. »

وقصة الخلق عند الشاعر :

« ناس : »

« يحجون من وردة »

« غصنها شائع فى الفضا .. »

« عطرها بالغ سطوته »

غير أن الخلق الأعظم يبدأ حقا بأن يكون الولد سيدا . فلأنه ولد سيد فانه يسيطر ، ويمتلك سطوته ، قدرته على الخلق، أو التخلق فى الأشياء ، فى الأزمنة ، فى المعانى فى الرؤى ، ففى قصيدة (ولد يفسر سطوته) نرى تجسيدا لهذا الولد السيد :

« ولد سيد .. »

« يجيد الظهور على قشة تتآله »

« بين المياه الحميمة .. »

« يشعل قمصانه بالدماء النبيئة »

« كى تقول الذى لم يقله »

هو ولد سيد لأنه متفرد من طفولته : نجا من مؤامرة

الذئاب التى تتناسل حين ألقى به فى جب الخيانة . وهو ولد سيد لأنه سود نفسه وواجه المقدور وحده ، وبات يرى أبعد مما يراه البشر ، انه سيدنا يوسف عليه السلام . ان الرؤية الفنية هنا ترسم بنيانا ــ وتترسم بيانا ــ حول معنى السيادة فى هذا الولد السيد . وبانتهاء القصيدة يكون الولد قد فسر لنا سطوته ، بأن جسد لنا بنية الجوهر الثمين فيه ، الذى كان بمثابة حجة فى صفه يوم التف حول عنقه حبل المؤامرة للمرة الثانية فى مكيدة دبرتها لهم امرأة ، والذى ــ به ــ فسر الأحلام واحتسب النجوم واكتشف النتائج حتى بات :

« تستقيم اليه الخزائن .. »

« يعبأها بانفتاح الرعود على نورس .. »

« اكتمال الفراش العنيف .. »

« وينشر أعطافه فى النجوع »

« يضوع عليها .. »

« تأتي اليه العشائر .. »

«فيمنحها شارته .. »

« ولد سيد .. »

والشـــاعر يتوق هو الآخر الى أن يكون ولدا ســـيدا ، ذا سطوة ، له جولة وصوله • وانه لفرط احساســه بالفتوة والامتلاء بالآمال العريضة ، فانه يشهر ناره فى وجــه كل من يخدش هيبة هذه الأمانى والطموحات ، وهى نار ليست حارقة ، بل مشعلة للحمـــاس وللعمل الخلاق ، وفى قصيدة (مجاهرة) يعلن فروسيته مجاهرا :

« ونارتى •• لكل هامزه •• »

« ولامزه •• »

« بصـــولتى •• »

« أجاهر النبوءة العصيبة »

« وتربة النوارس القمر •• تحضنى •• »

« فأكشط البـــلادة العطن •• »

« بريشة التحول العنيفه •• »

واذا كانت قصيدة (ابراهيم) تمثل رؤية السيد الحق ، الذى لقح الأرض ببذرة النماء والضمير المخضوضر على جذور صلبة ، وقصيدة (ولد يفسر سطوته) تمثل رؤية الجوهر الثورى البناء فى أن يكون الولد سيد نفسه من الأساس • واذا كانت

رؤى التخلق والتكون والتكاثر قد عكستها القصائد السالفة ، فان اشكاليات التفرد تؤرق الشاعر على طول الخط ، انه دائما ذلك الولد السيد الذى يطمح أن يكونه : كيف تكون ذاتا منفردة ، لها من نفسها كل ما تريد وتهوى ، لا تنسج على منوال الآخرين ، ولا تكرر ما أبدعوه ، لأن الابداع أن تكون أنت نفسك ، أن تصنع شيئا جديدا فى نفس النوع لم يصنعه غيرك من قبل •

تلك هى الاشكاليات التى فجرت قصيدته : (اشكاليات التفرد) ، فانظر كيف يراها وعلى أى نحو ؟ انه يضع على صدر القصيدة عبارة موجزة بين قوسين : يلخص بها معنى كبيرا جدا ، هو بدوره تلخيص لرحلة المعاناة مع اشكاليات التفرد بالنسبة للشاعر ، حيث تقول العبارة (أخلص فى طينتى •• يخلص واحدا) • انه ــ بادىء ذى بدء ــ يدرك أنه مختلف ، ليس برؤيته وكيفيتها فحسب ، وليس بقاموسه ذى المفردات التى سقاها ــ واستقاها ــ من عرق جبينه ومعاناته مع فهم محتوياتها العتيقة ، اذ هو طالب فى الثانوية العامة لم يتجاوز عامه الثامن عشر فى حين أن حصيلته اللغوية تناسب عجوزا فى الستين من عمره أو أكثر • ليس بهذا ولا بذاك وحده ، بل بأشياء أخرى لعله لم يدرك كنهها بعد •• فما تراها تكون ؟ ••

انها اشكاليات يراها فى الولد السيد الذى لانبى يستقطب ملامحه و « كراماته » من رؤية الى أخرى • وها هى ذى تبتدى فى قصيدة (اشكاليات التفرد) رؤية أخرى :

« اه شـــارة الممكنـــات •• »

« كونه هائل بالخراب الجميل •• »

والخراب الجميل ها هنا ـــ رغم شـــارة الممكنـــات التى يملكها الولد ـــ معناه انعدام الموروثات والمحفوظات والمأثورات وكل ما ينبع أفـــكار الآخرين ورؤى الآخرين ، من عالمــه الخاص • هو خراب من هـــذا أى نعم ، ولكنه خراب جميـــل بالنسبة له ، لأنه يمثل له الانعتـــاق من كل القيود التقليديـــة الموروثة ، معناه أنه قد صار حرا يحقق ذاته وتفرده على النحو الصحيح ، أن يكون كل ما يقوله ويفعله ويفتن فيه منتسبا اليه وحده • وهـــذا الاتساع يعنى امتلاك شارة الممكنات ، ويعنى أيضا أن :

« صـــوته دينـــه •• »

« حاضر فى الجهات »

« أفر دمى فسحة تطيل » أفسرُ دمى فسحةً تسائل

« بين البـــلاد •• »

نعم ، فالصوت هو الشخصية ، هو ترجمــة الذات الى ايقاعات مفهومة مجسدة ، أىآن الولد السيد لا ينطق الا ما يدين به حقا . أما غير ما يدين به فليس من شخصه فى شىء . وحين يصير الولد المتفرد « سبداللتوله » تصبح :

« اللغات ابتداء البذور .. »

« أشجرها .. »

« وأمشى بها فى المسالك .. »

ورؤية الولد السيد ها هنا تربط بين جوهر الســطوة وفكرة الخلق كصــورة تمثل الحضور الحقيقى . فمنذ ألقيت بذرة الانسان فى الأرض بات الانسان هو شفرة الطين يلقى ببذرته فى كل الأوعية . ففكرة البذور جوهرية فى هــذه الرؤية ولذا فهى متكررة فى القصائد :

« أجرب لى خطوة فى نساء البراعم .. »

« وأمكث محتميا باليفاعة .. »

« تطــلع لى .. »

« شامة تصطفينى .. »

« أشرع فيها حضورى الرسول .. »

« آيتى وكتـــابى •• »

فهذه الشامة التى تصطفيه ، ليس يلقى فيها بذرة الشهوة المتاججة ، بل يشرع فيها حضـــوره ، الذى هو بمثابة رسول عنه ، وهـــذا الرسول هو على وجه التحديد يد آتية وكتابه • اذ انه الانسان فى الأصل آية من آيات الله البينات قادرة على النفاذ المطلق ، وكل انسان فرد ، وكل فرد آية خاصـــة • وآية الانسان أن يكون له كتابه الخاص — بيمينه أو بيساره حسب أعماله — كتابه الجامع لأبجديته الأخلاقيـــة ، الملخص لبيانه الخـــاص :

« قـــل هـــو •• »

« هـــواء •• »

« أهندسه وردة للابانة •• »

« تتناسل فيها النوافذ •• » الخ •

الولد السيد هو البطل الرئيس ، والحقيقى ، فى هـــذا الديوان ، هو الحلم الأبدى ، السرمدى ، ولكن فى أصـــلاب جديدة ، مخضوضرة ، تتفتح أوراقها على آفـــاق جديدة • ان اختياره للولدان الأسياد تحكمه بؤرة الرؤية عنده • لقد

اختار شخصيات ومواقف بعينها وجدت فيه استجابات غنية ، شخصـيات لها تفرد خـاص يخاطب فيه رغبته الخاصـة فى التفرد .. اذ ، لولا أولئك المتفردين الأفذاذ ما قدر للبشرية أن تتكشف الكثير والكثير من الطرق الصعبة والمناطق الوعرة ، ولا أن تضـع يدها على الكثير الكثير من الحقـائق والوثائق الدامغـة .

وانه لمن المثير للغبطة أن يكون شاعرنا الشاب يصـدر فى كل قصائده عن رؤية شبه متكاملة ، سـوف يمضى بعد ذلك متكشفا أبعادها ومراتبها الابداعية . ورؤيته هذه ـ فيما بدا لنا حسبما أظن ـ يحكيها هم واحد لكنه كبير وخطير ، ذلك هو هم التفرد الخـلاق ، التفرد الذاتى الموضـوعى فى آن . المهموم بمشكلات الاتصال والتلاقح والحضور . ليس يطلبه فى نفسه ـ أو لنفسه ـ فحسب ، بل يطلبه فى الآخرين وللآخرين من أجل أن تتغير نمطية الحياة وميكنتها البلهاء .

والحق أن لسطوة الولد السيد صور ووجوه كثيرة فى فى كل قصـائد الديوان ، مرسـومة بأشكال وألوان متعددة ، من زوايا متعددة ، كعدسـة شديدة الحساسية كامنة فى جناحى طائر دقيق الحجم جم النشاط ، تتسع أرض المشهد وتتجسـد الملامح والصور بمدى قدرته الفائقة على الطيران والتحليق .

وهى عدسة تنطلق من مصدر ذاتى غير مبرمج ، غير مفلسف ، غير ساع نحو هدف بعينه وان كانت كل مفردة ها هنا مقصودة لذاتها هذه الأطر التى وضعت فيها • هى عدسة طائر غرامه نسج الصور ، لا ليرسم بها أشكالا جمالية محضا ، بل ليترسم بها الخطى نحو أبجدية التفرد •

وبهذا يكون قد صار مؤكدا لنا — بما لا يدع مجالا للشك — بأن شاعرنا الشاب « عصام أبو زيد » قد سرق النار من أدونيس ، لا ليحرق بها نفسه بل ليستضيء بها • لقد قرأ أفكاره النظرية الدافئة فعرف السر وراء اشتعال الأشياء ومن ورائها الأحاسيس والمشاعر • وانى وان كنت لا أخشى احتراقه بنار أدونيس ، لا أكتم خشيتى من أن تؤثر فيه مقولات أدونيس النظرية الى حد الثبات كحقائق مسلم بها •فعليه أن يعرف أن التفرد هو أن تبنى أبنيتك الخاصة فوق أرض تستلكها •

الفهـــرس

الصفحة

عـزف منفـرد ٣
اشكاليات التفرد ٧
الـــروم ١١
مجـــاهدة ١٣
الليـــل ١٥
الفجـــر ١٧
امـــراة ١٩
التكاثـــر ٢١
النـــاس ٢٣
الفـــزالة ٢٧
طائـر الكتابات ٢٩
ابراهيـــم ٣٣
ولد يفسر ســطوته ٣٩

الصفحة

الأعـــــراف ٤٣
القصـــدن ٤٥
تخطيطـــات ٥٥
اســـتفتاء ٥٧
طفولة الكراريس القديمة ... ...
رنيم .. طقس للفراشـــة ٦٣
تقاسيم الزمن المهزوم ٦٥
اســـتعانة ٧١
قمر يبحث عن تاريخـــه ٧٣
رحلة فى عربات الدمع ٧٧
بطاقة الى قروى رحـــل ٨٣
مكابدات عاشق صغير ٨٧
مـــوقف ٩١
امرأة تاريخيـــة ٩٣
أغنيـــة قصـــيرة ٩٩
لوثـــة ــ قصيدة نثر ١٠١
القاهرة ــ هجس ١٠٥
القاهرة ــ معـــراج ١٠٧
القاهرة ــ عزلة ١ ... . ١١١
القاهرة ــ عزلة ٢ ... ... ١١٣
الدراســـة ١١٥

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ	شوارع تنام من العاشرة	(قصص)	احمد محمد حميده
٢ ـ	باب الريح	(قصص)	نبيه الصعيدى
٣ ـ	حكاية عروسة البحر	(شعر)	حجاج الباى
٤ ـ	الدم وشجرة التوت الاحمر	(رواية)	محمد عبد الله عيسى
٥ ـ	وقائع موت الجياد	(شعر)	عصام الغازى
٦ ـ	الشاطر حسن .. يخيب	(قصص)	عبد المنعم الباز
٧ ـ	.. وهالة البيك	(شعر)	المنجى سرحان
٨ ـ	مهزلة مالية	(مسرحية)	جمعة محمد جمعة
٩ ـ	قصاصات حب	(قصص)	اسماعيل على
١٠ ـ	تاريخ بؤرته الظمأ	(شعر)	مشهور فواز
١١ ـ	بقايا انتظار	(قصص)	عبد الفتاح منصور
١٢ ـ	اعدام قيس بن الملوح	(مسرحية)	محمد عبد العزيز شنب
١٣ ـ	نقوش العدم	(رواية)	رجب سعد السيد
١٤ ـ	تاملات فى وجه ملائكى	(شعر)	عبد الله السيد شرف
١٥ ـ	الصعود الى القصر	(قصص)	مصطفى الأسمر
١٦ ـ	اقتراب ..	(شعر)	ناجى عبد اللطيف
١٧ ـ	والفجر	(قصص)	جمال نجيب التلاوى
١٨ ـ	فيضا يكون العشق	(شعر)	عبد المجيد احمد
١٩ ـ	حكاية الديب رماح	(قصص)	خيرى عبد الجواد
٢٠ ـ	خديجة بنت الضحى الوسيع	(شعر)	سماح عبد الله
٢١ ـ	فارس آخر زمن	(قصص)	حسن شلتده
٢٢ ـ	شهرزاد	(شعر)	نجوى السيد

٢٣ ـ من ثقب الحزام	(قصص)	محمد هويدى
٢٤ ـ العطش	(شعر)	فاروق الأفندى
٢٥ ـ الزحمة	(مسرحية)	نصر الدين رحمى
٢٦ ـ تداعيات العشق والغربة	(شعر)	صلاح والى
٢٧ ـ السيف والوردة	(قصص)	حسن الجوخ
٢٨ ـ رحيل م.م	(شعر)	مهدى محمد مصطفى
٢٩ ـ تراب على وجه القمر	(قصص)	رشدى أحمد معتوق
٣٠ ـ علمنى أيها الملك	(مسرحية)	فتحى فضل
٣١ ـ الديك فى السيارة	(قصص)	محمد السيد سالم
٣٢ ـ ابناء النهر	(قصص)	على عيد
٣٣ ـ وحتما سيعود	(مسرحية)	احمد ابو سديرة
٣٤ ـ بقايا شموع	(شعر)	محمد فرج
٣٥ ـ بيت آل شحات	(قصص)	جمال فاضل
٣٦ ـ الليلة .. نحكى	(مسرحية)	مجدى الجلاد
٣٧ ـ وجه العالم	(قصص)	سعيد عبد الفتاح
٣٨ ـ فصل من التاريخ الخاصر	(شعر)	حزين عمر
٣٩ ـ النورس	(قصص)	ابتهال سالم
٤٠ ـ فصول من كتاب الليل	(شعر)	فؤاد سليمان مغنم
٤١ ـ رجل فى الظل	(قصص)	عبد الفتاح يونس
٤٢ ـ الجلوس خلف الأبواب	(مسرحية)	محمد الشربينى
٤٣ ـ التائهون	(قصص)	كاميليا كمال الدين
٤٤ ـ العيون الملهمة	(شعر)	محمد محمود عبد العال
٤٥ ـ قمر يوبا	(قصص)	ابراهيم فهمى
٤٦ ـ الميلاد وحكايات الخريف	(شعر)	يس الفيل
٤٧ ـ الرقص فوق البركان	(قصص)	حسين البلتاجى

٤٨ ـ موسم زرع النبات	(شعر)	كوثر مصطفى
٤٩ ـ تنويعات على رأس رجل محبط	(قصص)	عزت عبد الوهاب
٥٠ ـ أزهار برية	(شعر)	عبد الشافى داود
٥١ ـ انتظار	(مسرحية)	محمد فكرى
٥٢ ـ ورقة من بطاقتى	(شعر)	النبوى سلامة
٥٣ ـ ماسار	(مسرحية)	أنور جعفر
٥٤ ـ الخيل والليل وزهور البنفسج	(شعر)	محمد هاشم زقالى
٥٥ ـ طائر الحب	(قصص)	اسماعيل بكر
٥٦ ـ الخروج واشتعال سوسنه	(شعر)	عبد الناصر هلال
٥٧ ـ العاشقون	(قصص)	نعمات البحيرى
٥٨ ـ طالعين لوش النشيد	(شعر)	طاهر البرنبالى
٥٩ ـ ارجوكم ارحلو	(قصص)	جمال بركات
٦٠ ـ آخر ما قالته الملكة	(شعر)	طه حسين سالم
٦١ ـ عيون الدهشة والحيرة	(قصص)	محمد عبد الله الهادى
٦٢ ـ نور النار	(قصص)	فؤاد حجاج
٦٣ ـ عندما جاءت الأمطار	(رواية)	ابراهيم محمود حمدى
٦٤ ـ اغنية أولى	(شعر)	عماد غزالى
٦٥ ـ للمدينة وجه آخر	(قصص)	زكريا السيد عبيد
٦٦ ـ خلف جبال الشمال	(شعر)	اسماعيل أبو زيد
٦٧ ـ من يضحك كثيرا	(قصص)	هشام قاسم
٦٨ ـ قلبى واشواق الحصار	(شعر)	عيد عيد صالح
٦٩ ـ يوميات خلود	(قصص)	خالد الصاوى
٧٠ ـ النبوءة	(شعر)	عصام أبو زيد

العدد القادم :

قبل الخروج من الطابور (قصص) سعد عبد الحميد .

تطلب كتب هذه السلسلة من :

- باعة الصحف .
- مكتبات الهيئة .
- المعرض الدائم للكتاب بمقر الهيئة .
- منافذ التوزيع فى مكان وفروع الثقافة الجماهيرية وهى كما يلى :

— الوادى الجديد .. الداخلة والخارجة .

— البحيرة .

— المنيا .

— بورسعيد .

— دمياط .

— فارسكور .

— القليوبية (بنها) .

رقم الايداع ٤٦٦٥/١٩٩٠

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 2453 — 2

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الهيئة المصرية العامة للكتاب

تقدم

الجديد في عالم الكتاب ..
ومن أحدث إصداراتها :

- على مقهى الحياة — د. سمير سرحان — السعر ٤٠٠ قرش
- مصر بعد العبور — مهندس/ سعد شعبان وآخرون — السعر ٩٥٠ قرش
- أمسيات مسرحية — د. نهاد صليحة — السعر ٣٠٠ قرش
- فن الدراما عند رشاد رشدي — د. نبيل راغب — السعر ٢٠٠ قرش
- زمن الحصار — محمود العزب — السعر ٩٠ قرش
  «سلسلة قصص عربية»
- جوهر الإسلام — د. عبد الحليم حفني — السعر ٣٥٠ قرش
- يوميات على جدار الصمت — محمد السيد سالم — السعر ٦٠ قرش
  «أدب أكتوبر»
- فصل في الكونغو — ترجمة: فتحي العشري — السعر ١١٠ قرش
  «روائع المسرح العالمي»
- تل العشاق — ترجمة: د. مصطفى ماهر — السعر ١٠٠ قرش
  «الرواية العالمية»
- عشرة على باب الوزير — فتحي سلامة — السعر ١١٠ قرش
  «المسرح العربي»

إشراقات أدبية

تصدر نصف شهرية

هذا هو العدد رقم ٧٠ من سلسلة إشراقات أدبية حيث تواصل صدروها ، وازدهارها ، وتقدم فى هذا العدد ديوان « النبوءة » للشاعر : عصام أبو زيد ، يضم ألوانا من التجارب الشعرية ، حيث رؤيته الشعرية مغايرة ، تنسَلب فيها رموزه ، وإشاراته ، وتحليقاته ، تشكل طعما خاصا بها تأثيرات بعض الشعراء الآخرين ، لكنه ينفرد بتحليقاته الخاصة ، وبتكوينه الجمالى ، ويتقدم مخترقا أعماق البحر فى بكارة ونضارة من خلال أدوات الفنان الشاعر . بحسه المرهف ، وقدرته على خوض غمار التجربه الشعرية .

٣٥ قرشا
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب